

قلقا لدى القمم القبلية شبه الاقطاعية ، وكان هذا القلق منصبا بالاكثر على الاحتفاظ بمواقعها ، اي بسيطرتها على مناطقها .

لم يكن الفراغ السياسي في شرقي الاردن موضع قلق سكانها فقط . بل كانت هذه المسألة بالذات تهم الامبرياليين البريطانيين والفرنسية . فالاخيرة كانت معنية بأمن سورية ، وباستقرار سيطرتها عليها ، وتخشى من تحول شرقي الاردن الى قاعدة خلفية لرجال الحركة الوطنية السورية ، الذين اخذوا يشنون هجماتهم فعلا من شرقي الاردن . وكانت بريطانيا معنية باستقرار شرقي الاردن وهدوئه ، بسبب التزاماتها تجاه الفرنسيين في سورية ، ولكي لا تتهدد سياستها في فلسطين ، ان يفعل النشاط المعادي للامبريالية والصهيونية او بفعل الغزو والهجمات البدوية . وكان التركيب الاجتماعي الخاص وغير المستقر في البلاد موضع قلق رجال الكولونيات البريطانية في فلسطين (٣) ، فلم يكن ممكناً من الوجهة العملية فصل امن واستقرار شرقي الاردن عن امن واستقرار المحيط ، والعكس بالعكس .

لقد اعتبر شرقي الاردن منطقة هامة للمصالح البريطانية من الوجهة الاستراتيجية . فهي وفلسطين كانتا حلقة وصل بين مصر والعراق ، البلدان الواقعان تحت الاحتلال البريطاني . كما ارتبطت اهمية شرقي الاردن في اثره المباشر على مخططات البريطانيين في فلسطين ولهذا كان من المستحيل عمليا ، اتخاذ خطوة او سياسة محددة تجاه شرقي الاردن ، دون الاخذ بالاعتبار نتائج هذه السياسة على المحيط من جهة وعلى المصالح والاهداف البريطانية في المنطقة ولا سيما في فلسطين ، وعلى التزامات البريطانيين تجاه حلفائهم .

ورغم تلهف السلطات الكولونيات البريطانية على تأمين الاستقرار في شرقي الاردن ، الا انها لم تكن تستعجل اتخاذ سياسة محددة ونهائية للسبب او للاسباب المذكورة اعلاه . فالامر لا يتعلق بالموضع الداخلي الصرف الا في الحدود الدنيا . وربما لهذه الاسباب ايضا كانت وجهات نظر مختلف رجال الكولونيات البريطانية متباينة جدا بشأن شرقي الاردن (٤) .

(٣) راجع موسى ، سليمان « تأسيس الامارة الأردنية (١٩٢١/١٩٢٥) » ، الطبعة الاولى ، عمان ، ١٩٧١ ، ص ١٩ ، رسالة هربرت صموئيل الى اللورد كرزون وزير المستعمرات مؤرخة ٧ آب ١٩٢٠ .

(٤) كانت وزارة الخارجية ووزارة الحربية البريطانية تغارض الاحتلال العسكري لشرقي الاردن . واخذ كل من اللورد كرزون وزير المستعمرات وكلايتون ويدوز نفس الاتجاه في معارضة هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين الذي كان يدعو لاحتلال عسكري ولضم شرقي الاردن الى فلسطين مباشرة .